SHIHAB JOURNAL OF HUMANITIES
Volume (2), Issue (3) (Sept, 2026)
ISSN: 3136-2958

مجلة الشهاب للعلوم الإنسانية
المجلد (2) العدد 3 سبتمبر 2026
ردمد: 3136-2958

الفكر الإسلامي في عصر النبوة دراسة تاريخية في أسسه وخصائصه النبوية

سلمى علي التومي المقوز
قسم التاريخ – كليه الآداب / جامعه الزاوية
S.almagouz@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0008-6159-4662

Islamic Thought in the Prophetic Era: A Historical Study of Its Foundations and Prophetic Characteristics

Salma Ali Al-Toumi Al-Maqouz
Department of History – Faculty of Arts / University of Zawia

تاريخ الاستلام: 2026/07/28 تاريخ المراجعة 08/21/ 2026 تاريخ القبول:2026/8/29- تاريخ النشر:09/11/ 2026

ملخص:-

يدرس هذا البحث الفكر الإسلامي في عصر النبوة بوصفه المرحلة التأسيسية الأولى في تاريخ الفكر الإسلامي حيث تشكل هذا الفكر في سياق تاريخي محدد ارتبط بنزول الوحي وبناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

ويعتمد البحث على مقارنة تاريخية فكرية تهدف إلى تحليل نشـــأة هذا الفكر وتطوره في ضـــوء الأحداث الكبرى التي شـــهدها المجتمع العربي آنذاك، مثل التحول من المجتمع القبلي إلى المجتمع الإسـلامي وبناء السـلطة السـياسـية، وصـياغة التشـريعات التي نظمت مختلف جوانب الحياة.

وتتجلى الأهمية التاريخية والفكرية للموضـــوع في كونه يدرس لحظة التحول في تاريخ الجزيرة العربية، حيث انتقل الفكر من الإطار الجاهلي القائم على العصـــبية والتقاليد إلى إطار توحيدي قائم على الوحي والتنظيم التشـــريعي، كما يبرز أهمية عصـــر النبوة بوصفه المرجعية الأولى التي تشكلت منها البنية الفكرية والحضارية للإسلام.

أما أبرز الاستنتاجات العامة للبحث فتتمثل في أن الفكر الإسـلامي في عصـر الإسـلامي في عصـر النبوة لم يكن فكرياً مجرداً، بل كان فكراً تاريخياً عملياً تبلور داخل أحداث واقعية أسهمت في تشكيله.

ومن أهم خصائصه: –

1– الارتباط الوثيق بالسياق التاريخي: حيث نزل الوحي متدرجاً استجابة لوقائع المجتمع.

2– التأسيس الحضاري للدولة: من خلال بناء مجتمع المدينة وتنظيم العلاقات الداخلية والخارجية.

3– إعادة تشكيل البنية الاجتماعية: بإلغاء الفوارق القبلية وترسيخ مبدأ المساواة.

4– التفاعل بين الفكر والحدث التاريخي: إذ كان التشريع يتفاعل مع الوقائع ويعيد توجيهها.

5– تأسيس المرجعية الفكرية الإسلامية: التي أصبحت أساساً لكل المراحل اللاحقة.

ويخلص البحث إلى أن عصـر النبوة يمثل نقطة الانطلاق التاريخية والفكرية للفكر الإسـلامي حيث تداخل فيه الوحي من الواقع ليصنع نموذجاً حضارياً متكاملاً ظلّ مرجعاً أساسياً في التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: **الفكر – الإسلامي – النبوة – تاريخية – النبوية.**

Abstract

This research examines Islamic thought during the Prophetic Era as the foundational stage in the history of Islamic thought, wherein this thought took shape within a specific historical context linked to the revelation of the Qur'an and the establishment of the Islamic state in Medina.

The study adopts a comparative historical–intellectual approach aimed at analyzing the emergence and development of this thought in light of the major events witnessed by Arab society at the time, such as the transition from a tribal society to an Islamic society, the formation of political authority, and the formulation of legislation that regulated various aspects of life.

The historical and intellectual significance of the subject lies in its examination of a transformative moment in the history of the Arabian Peninsula, where thought shifted from a pre-Islamic framework based on tribalism and custom to a monotheistic framework grounded in revelation and legislative organization. It further highlights the importance of the Prophetic Era as the primary reference point from which the intellectual and civilizational structure of Islam was formed.

The key general findings of the research are that Islamic thought during the Prophetic Era was not merely abstract thought; rather, it was a practical, historical mode of thinking that crystallized within real events that contributed to its formation.

Among its most important characteristics are:

1. A close connection to historical context: Revelation descended gradually in response to the realities of society.
2. The civilizational founding of the state: Through the building of the Medinan community and the organization of internal and external relations.
3. The restructuring of the social order: By abolishing tribal distinctions and consolidating the principle of equality.
4. The interaction between thought and historical events: As legislation engaged with unfolding realities and redirected them.
5. The establishment of an Islamic intellectual reference: Which became the foundation for all subsequent stages.

The research concludes that the Prophetic Era represents the historical and intellectual point of departure for Islamic thought, where revelation intertwined with reality to produce an integrated civilizational model that has remained a fundamental reference throughout Islamic history.

The Researcher

المقدمة ...

يعد الفكر الإسلامي في عصر النبوة اللبنة الأولى التي تأسست عليها الحضارة الإسلامية بمختلف أبعادها العقدية والتشريعية والأخلاقية والفكرية إذ مثل هذا العصر نقطة التحول الكبرى في تاريخ الإنسانية عامة والمجتمع العربي خاصة.

ففي ظل الرسالة المحمدية انتقل الإنسان من أنماط فكرية واجتماعية قائمة على العصيبة والوثنية والتفاوت الطبقي الى منظومة متكاملة تستند إلى التوحيد والعدل والمساواة مستمدة أسسها من الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد تميز الفكر الإسلامي في عصر النبوة بخصائص فريدة جعلته قادراً على إحداث تغيير جذري في بنية المجتمع وقيمه ومفاهيمه حيث لم يقتصر دوره على بناء العقيدة الدينية فحسب بل امتد ليشمل تنظيم مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما اتسم هذا الفكر بالشمولية والواقعية والوسطية، الأمر الذي مكنه من معالجة قضايا الفرد والمجتمع بصورة متوازنة تجمع بين متطلبات الروح وحاجات الواقع.

وتنبع أهمية دراسة الفكر الإسلامي في عصر النبوة من كونه المصدر الأصيل الذي تشكلت في ضوئه اتجاهات الفكر الإسلامي اللاحقة، كما أن فهم أسسه وخصائصه يسهم في استيعاب طبيعة المنهج النبوي في بناء الانسان وإقامة المجتمع والدولة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الفكر الإسلامي في عصر النبوة دراسة تاريخية تحليلية، من خلال الوقوف على أهم الأسس التي قام عليها، والكشف من أبرز خصائصه النبوية، وبيان أثره في بناء المجتمع الإسلامي الأول، كما يسعى البحث إلى ابراز الدور النبوي للوحي والرسالة النبوية في تشكيل الرؤية الاسلامية للإنسان والكون والحياة، بما يوضح مكانة عصر النبوة بوصفه المرحلة التأسيسية للفكر الإسلامي ومصدراً رئيسياً لمبادئه وقيمه.

الباحثة

أولاً: الفكر الإسلامي في عصر النبوة: –

1– مفهوم الفكر الإسلامي: – هو مجموع التصورات والمبادئ التي يستنبطها العقل المسلم من القرآن الكريم والسنة النبوية لفهم قضايا الإنسان والكون والحياة وتنظيم السلوك الفردي والجماعي وفق المنهج الإسلامي [1].

وهو ثمرة تفاعل العقل المسلم مع الوحي الالهي فهماً وتنزيلاً على الواقع في ضوء مقاصد الشريعة لهداية الإنسان وتنظيم حياته وقع منهج الله [2].

ويقصد به هو نتاج العقل المسلم في فهم النصوص الشرعية وتنزيلها على واقع الحياة بما يحقق مقاصد الإسلام [3].

وهو الفكر الإسلامي يجد أسسه المرجعية في العقيدة الإسلامية التي تضم القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث المسلمين العلمي والحضاري [4].

يتضح مما سبق أن الفكر الإسلامي يتمثل في التفاعل بين النص الشرعي والواقع الاجتماعي وهو عنصر مهم في فهم طبيعة الفكر الإسلامي، إذ لم ينشأ من فراغ تاريخي، وإنما تطور من خلال معالجة القضايا التي واجهت المجتمع الإسلامي في مراحله المختلفة، لذلك فإن الفكر الإسلام يجمع بين ثبات المرجعية المتمثلة في الوحي ومرونة الاجتهاد في التعامل مع المتغيرات التاريخية والاجتماعية.

---

1 - أبو الأعلى المودودي ، مبادئ الإسلام ، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص17.

2 - يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة ط2، 2001، ص23-25.

3 - محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، دار الشروق ، القاهرة، 1989م، ص45.

4 - قيس العزاوي ، الفكر الإسلامي المعاصر، دار الرازي للطباعة والنشر، بغداد، 1992م، ص15.

2- مفهوم عصر النبوة :

الفترة التي نزل فيها الوحي الإلهي وتأسست خلالها العقيدة الإسلامية، ويعد هذا العصر المرجع الأول لفهم الإسلام ومصدراً اساسياً للفكر الإسلام وقد أشار محمد أبو زهرة إلى ذلك بقوله إن عصر النبوة هو الأمر الذي تلقى فيه المسلمون الدّين مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي مما جعله الأساس الذي بنيت عليه العلوم والمعارف الإسلامية [1].

وعصر النبوة هو الفترة التاريخية التي بدأت ببعثة النبي محمد بن عبد الله سنة 610 م، وانتهت بوفاته سنة 632م/11هـ، وينقسم إلى العهد المكي والعهد المدني [2].

كما يرى ابن خلدون أن عهد النبوة يمثل المرحلة التي يجتمع فيها الدين والسياسة تحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم بوحي إلهي، وأن هذا العهد هو الأصل الذي قامت عليه الخلافة
الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [3].

تُظهر تعريفات عصر النبوة السابقة لدى المؤرخين وعلماء الشريعة أن هذا العصر لا ينظر إليه بوصفه مرحلة تأسيسية في التاريخ الإسلامي تميزت بنزول الوحي وارتباط التشريع مباشرة بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فإن أهمية عصر النبوة لا تتبع من اسبقيته التاريخية فقط، بل من كونه المرجعية التي استندت إليها النظم السياسة والتشريعية الإسلامية.

ثانياً: الواقع التاريخي والاجتماعي للفكر الإسلامي: -

1-المرحلة الملكية:

الحديث عن المرحلة المكية وأثر التحديّات في تشكيل الفكر الإسلامي يرتبط بمرحلة التأسيس الأولى للدعوة حيث لعبت الظروف الاجتماعية والدينية والاقتصادية دوراً حاسماً في صباغة المفاهيم الأساسية في الإسلام.

كيف ساهمت المرحلة المكية في التحديات التي واجهت الدعوة في تشكيل الفكر الإسلامي؟

أسهمت المرحلة الملكية بما اتسعت به من تعدد ديني وهيمنة قبلية وتجارية في تشكيل الفكر الإسلامي في مراحله الأولى، إذ ركزت الدعوة الإسلامية على ترسيخ عقيدة التوحد تشكيل ومواجهة مظاهر الشرك والتمييز الاجتماعي كما أن التحديات التي واجهت المسلمين مثل الاضطهاد والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية أسهمت في بناء قيم الصبر والثبات والتضامن داخل الجماعة المسلمة، وقد انعكس ذلك على مضمون القرآن المكي الذي ركز على العقيدة والأخلاق وإصلاح الإنسان قبل بناء الدولة، مما جعل الفكر الإسلامي في هذه المرحلة فكراً إصلاحياً وتربوياً يهدف إلى تغيير البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع الجاهلي[4].

ففي السياق ركز الفكر الاسلامي المكي على ترسيخ التوحيد، ومقاومة الشرك وإقرار المساواة بين الناس، والدعوة إلى العدل والأخلاق، مما أسهم في بناء وعي ديني واجتماعي جديد مهد لقيام المجتمع الإسلامي لاحقاً في المدينة [5].

1 - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، 1996، ص22.
2- عبد الحكيم الكعبي، موسوعة التاريخ الإسلامي: عصر النبوة وما قبله، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص ، 2009، ص82
3 - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص191.
4 - رؤوف شلبي ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، الشروق، القاهرة، 1985م، ص22.
5 - محمد الغزالي ، فقه السيرة النبوية، دار الشروق، القاهرة، 1992م، ص120.

2- المرحلة المدنية:

تمثل المرحلة المدينة من تاريخ الإسلام من الهجرة إلى المدينة إلى وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مرحلة انتقالية حاسمة تشكل الفكر الإسلامي. إذ انتقل الخطاب من التأسيس العقدي في مكة إلى بناء مجتمع سياسي ديني منظم في المدينة لذلك فإن فهم الفكر الإسلامي في المدينة [1]

كيف أسهم الواقع التاريخي والاجتماعي في إعادة تشكيل الفكر الإسلامي من خطاب دعوي إلى منظومة دينية وسياسية وتشريعية؟

مثلث الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة نقطة التحول من الدعوة إلى الدولة حيث أسس محمد بن عبدالله (عليه الصلاة والسلام) كياناً سياسياً منظماً يعد أول نموذج للدولة الإسلامية، ولم تفهم هذه الدولة على أساس القوة فقط بل على مبادئ عقدية وتشريعية وتنظيمية تجلت بوضوح في وثيقة المدينة التي تُعد من أوائل الدساتير المدنية في التاريخ[2].

الصحيفة كمرحلة مدنية:

حيث تُعد صحيفة المدينة من أبرز المظاهر المدنية في الفكر الإسلامي، إذ مثلث أول وثيقة دستورية نظمت العلاقات بين المسلمين داخل المجتمع المدني الناشئ في المدينة المنورة. وقد أرست مبادئ التعايش والحقوق والواجبات المشتركة، وأسهمت في بناء دولة تقدم على النظام العادل، واحترام التعددية الاجتماعية والدينية، لذلك ينظر إليها الباحثون بوصفها مرحلة متقدمة في تطور المدينة الإسلامية وتنظيم الحياة العامة على أساس قانونية وسياسية واضحة[3].

حيث أنها أسهمت في تأسيس مفهوم الدولة الإسلامية القائمة على القانون والالتزام بالحقوق والواجبات، وأكدت مبدأ التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة، كما ارست قواعد الشورى والتعاون المجتمع وشكلت أساساً للفكر السياسي الإسلامي في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع والدولة[4] .

مما سبق فإن بعض المؤرخين كانوا يعتبرون أن الوثيقة ((الصحيفة)) تمثل نموذجاً مبكراً لعقد اجتماعي سياسي في الجزيرة العربية، بينما يرى آخرون أن مفاهيم الدولة الدستورية قد اسقطت من عليها لأنها نشأت في سياق فبلي.

ومن هنا تُعد المرحلة المدنية ووثيقة المدينة من أهم اللحظات المؤسسة في التاريخ الإسلامي المنظم، حيث نظمت العلاقات الاجتماعية والسياسية وشرعت الأحكام، وتوسعت الدعوة الإسلامية حتى أصبحت القوة الرئيسية في شبه الجزيرة العربية.

ثالثاً: أسس الفكر الإسلامي في عصر النبوة:

1- القرآن الكريم (الوحي): -

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس الذي قام عليه الفكر الإسلامي في عصر النبوة، إذ تضمن العقيدة والشريعة والأخلاق والقيم التي وجهت حياة المسلمين، وشكل المرجعية العليا في بناء الفرد والمجتمع والدولة[5].

فهو المصدر الأول للتشريع والهداية في الإسلام وأنه كان المرجع الذي استندت إليه الدعوة الإسلامية في عصر النبوة في بناء العقيدة وتنظيم شؤون الحياة[6].

---

1 - ابن اسحاق، السيرة النبوية، دار الأفاق، الدار البيضاء، 1988م، ص112.

2 - ابن هشام، السيرة النبوية، دار الشروق، تج: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، 1982م، ص22.

3 - محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، 1987م، ص57-61.

4- خالد صالح الحميدي، نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة، دار الفكر اللبناني، 1994م، ص12.

5 - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، 2000، ص15-17.

6 _ عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، الشروق، القاهرة، 1997م، ص33-40.

حيث برز القرآن الكريم في المرحلة المدنية كمصـــدر للتشـــريع في تنظيم العلاقات الاجتماعية (الزواج – الميراث) ووضع أساس العدالة والقضاء وتنظيم العلاقات الدولية (السلم الحرب)[1].

كما ســاهم القرآن الكريم في تحويل المجتمع من القبيلة إلى أمة قائمة على العقيدة وترســيخ مبدأ الإخوة الإســلامية، وتحقيق التكافل الاجتماعي، وقد ظهر ذلك بوضوح في مجتمع المدينة المنورة[2].

ولم يقتصر دور القرآن الكريم علوم التوجيه الديني بل حفَّز على التفكير والتدبير، ودعا إلى طلب العلم ووضع أساس الحضارة الإسلامية لاحقاً[3].

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم لم يكن مجرد نص تعبدي في عصر النبوة بل كان المرجعية العليا التي شكلت الفكر الإسلامي بكل أبعاده العقائدية والتشريعية والاجتماعية، والحضارية، ومن خلاله تشكلت نواة لمجتمع إسلامي متكامل مما جعله أساساً ثابتاً استمر تأثيره عبد العصور.

2-السنة النبوية:

تمثل السـنة النبوية المصـدر الثاني للفكر الإسـلامي بعد القرآن الكريم فهي توضـح وتفسـر القرآن وتبين كيفية تطبيق أحكامه وقيمهُ في الحياة العملية، وقد جسـد البني عليه الصـلاة والسـلام القيم الإسـلامية في أفعاله وأقواله فكانت السـنة النبوية ركيزة أساسية لبناء الفكر الإسلامي وتوجيه السلوك الإنساني[4].

فالسنة النبوية: هي وحي غير متلو، وهي أساس في بناء الفكر الإسلامي مثل القرآن الكريم؟ وهي المفسر العملي للقرآن الكريم، وبدونها لا يستقيم فهم النص القرآني[5] وأن العقل البشري بحاجة إليها لفهم مقاصد الشريعة، والمعايير الأخلاقية في الإسلام[6].

والسـنة النبوية هي العامل الأسـاسـي في تكوين الهوية الفكرية والحضـارية للأمة الإسـلامية فهي تكمل القرآن وتحدد منهجية العقل والفكر [7].

أما السيرة النبوية : فهي تاريخ حياة النبي وما يتعلق بأقواله وأفعاله، وأخلاقه وتعامله مع الناس، "هي دراسة حياة النبي بما يشمل حركته الدعوية، وتفسر القرآن وتطبيق الشريعة"[8] .

إذا السنة النبوية تعتبر مرجعاً أساسياً للفكر الإسلامي تجمع بين التاريخ والتشريع، والأخلاق والسياسة، حيث توضح كيفية بناء المجتمع الإســلامي الأول، وتنظيم العلاقات الإنســانية والتعامل مع المشــكلات الواقعية كما تعكس الســيرة النبوية شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كقدوة في حياة عامة المسلمين.

ونرى ذلك في مواقف الرسول عليه الصلاة والسلام في مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة النبوية من خلاله تأسس مفهوم الأمة على العقيدة بدل الانتماء القبلي[9].

---

1 ـ أبو الأعلى المودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، دار الفكر ، دمشق، 1991م، ص85.

2 - مونتغزي ، وات ، محمد في المدينة، الأفاق ، الرياض 1956 م ، ص200

3 - عبدالملك بن هشام، شروط النهضة، المعارف، 1948، ص70-85.

4 - مصطفى السباعي، السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1982من ص71

5 - محمد إدريس الشافعي، ،الرسالة ، تح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، 1985م، ص93

6 - أبو بكر أحمد الحصاص ، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م، ص7.

7 - طه جابر العلواني، ازمة المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1994م ، ص33

8 أبو عبدالله الواحدي، نزول القرآن على نبي الإسلام، دار الفكر ، دمشق، 1985م، ص19.

9 - محمد عمارة، الإسلام ووحدة الامة، المعارف، 1993م، ص88.

إلى جانب مبدأ الشورى وذلك باستشارة النبي علية الصلاة والسلام لصحابته قبل البدء في القتال في غزوة بدر الكبرى والمشاركة في اتخاد القرار[1].

ويقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم شروط صلح الحديبية رغم اعتراض بعض الصحابة، حيث رسخ فقه المصلحة والحكمة السياسية وتقديم السلام على الصراع[2].

إضافة إلى حجة الوداع التي أرسى فيها مبادئ المساواة والعدل وحقوق الانسان[3].

من ما سبق تؤكد هذه المواقف أن الفكر الإسلامي تأسس على مجموعة من المبادئ الثابتة التي تجمع بين البعد العقدي والإنساني والحضاري الأمر الذي جعل السيرة النبوية مصدراً أساسياً لاستنباط القيم والمفاهيم التي أسهمت في بناء المجتمع الإسلامي، مما يعكس استمرارية أبرزها الفكري والحضاري عبد العصور، ومن ثم فإن فهم هذه الموافق وتحليل دلالاتها يمثل مدخلاً مهماً لاستيعاب أسس الفكر الإسلامي ومقاصده وتحقيق الإصلاح والتنمية والتعايش الإنساني.

رابعاً: – خصائص الفكر الإسلامي في عصر النبوة.

1– الربانية (الإلهية):

يعتبر كأساس أول فالفكر الإسلامي ينبثق من القرآن والسنة، ولا يمكن فهمه إلا بالرجوع إليهما، وهو يجعل العقيدة الإسلامية ربانية المصدر والمنطق[4].

أسهمت الربانية في بناء شخصية إسلامية متوازنة روحاً وعقلاً وإقامة مجتمع قائم على العدل والمساواة وتحقيق وحدة فكرية بين أفراد المجتمع الإسلامي[5].

ومن الناحية التاريخية ظهرت الربانية كعامل أساسي في التحول الحضاري الذي أحدثه الإسلام في القرن السابع الميلادي فقد انتقل المجتمع العربي من التعدد الديني والقبلي إلى مجتمع موحد العقيدة والغاية، كما ان اعتماد الوحي (القرآن) مرجعاً أعلى منع الفكر الإسلامي ثباتاً في المبادئ مع القدرة على التعامل مع الوقائع المتجددة من خلال الاجتهاد والمنضبط بالنصوص الشرعية[6].

ولقد ساعدت هذه الخاصية ((الربانية)) على توحيد القبائل العربية، وبناء دولة المدينة على أسس دينية واخلاقية وتوفير مرجعية فكرية وتشريعية مستقرة للمجتمع.

2– الوضوح والواقعية:

يعد الوضوح والواقعية من أبرز الخصائص التي ميزت الفكر الإسلامي في عصر النبوة، فقد جاء الإسلام في بيئة عربية تعاني من اضطراب ديني واجتماعي واخلاقي فطرح تصوراً واضحاً للوجود والانسان والحياة، وربط المبادئ الفطرية بالتطبيق العملي مما جعله فكراً واقعياً قابلاً للتنفيذ في المجتمع.

يمكن القول إن نجاح الدعوة الإسلامية في عصر النبوة ارتبط إلى حد كبير بوضوح مبادئها وواقعيتها، فقد واجه المسلمون في مكة الاضطهاد بالصبر والثبات دون الدخول في صدام عسكري غير ممكن في تلك المرحلة، ثم انتقلوا في المدينة

1 - توفيق الشاوي، فقه الشورى والاستشارة، الشروق، القاهرة، 1988م، ص10.
2 - منير الغضبان ، فقه السيرة النبوية، المعارف، 1995م، ص12.
3 - محمد الغزالي، فقه السيرة النبوية ، دار الشروق ، القاهرة، 1992م، ص
4 - يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للاسلام ، الرسالة للطباعة والنشر ، مكتبة القاهرة ، 1999م، ص80
5 - أبو الأعلى المودي، مصدر سابق، ص12.
6 - سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، 2006م، ص 11-25

الى بناء دولة وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويظهر ذلك ان الفكر الإسلامي لم يكن نظرياً مجرداً بل كان يستجيب للظروف التاريخية المتغيرة مع الحفاظ على ثبات المبادئ الأساسية[1].

كما ان وثيقة المدينة تعد نموذجاً تاريخياً للواقعية السياسية؛ إذ نظمت العلاقة بين المسلمين ضمن اطار قانوني واضع يناسب واقع المجتمع المدني الناشئ[2].

ويمكن القول إن الفكر الإسلامي في عصر النبوة قد اتسم بالوضوح في العقيدة والتشريع والغاية، والواقعية في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع، وقد ساعد هذان العنصران على نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها، وعلى بناء مجتمع متوازن استطاع أن يحول المبادئ النظرية إلى واقع تاريخي ملموس.

خامساً: – أثر الفكر الإسلامي في بناء المجتمع النبوي

شهدت شبه الجزيرة العربية قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تحولات فكرية واجتماعية متعددة حيث سادت الوثنية والعصبية القبلية، إلى جانب وجود بعض المعتقدات اليهودية إلى جانب وجود بعض المعتقدات والنصرانية والحنيفية . وعندما جاء الإسلام أحدث تحولاً فكرياً شاملاً غير نظرة الإنسان إلى الله والكون والمجتمع والدولة، فانتقل المجتمع من الانقسام القبلي إلى الوحدة الدينية والحضارية [3].

وبعد المجتمع النبوي نموذجاً فريداً لنجاح الفكر في إحداث التغير الاجتماعي؛ فقد استطاع الاسلام في فترة زمنية قصيرة إعادة تشكيل القيم والسلوكيات والعلاقات بين الأفراد والجماعات، وتحويل الانتماء من رابطة القبيلة إلى رابطة العقيدة والمواطنة داخل الدولة الإسلامية الناشئة كما أسهمت المبادئ الإسلامية في ترسيخ الاستقرار الاجتماعي وتحقيق التكافل والعدالة الأمر الذي هيأ الظروف لظهور حضارة إسلامية، امتد تأثيرها إلى مناطق واسعة من العالم[4].

وعليه فإن دراسة أثر الفكر الإسلامي في بناء المجتمع النبوي تكشف أن نجاح التجربة النبوية لم يكن قائماً على القوة المادية وحدها، بل استند أساساً إلى قوة الفكرة وقدرتها على توجيه الإنسان وإعادة صياغة المجتمع وفق قيم انسانية وأخلاقية وحضارية أسهمت في صنع أحد أهم التحولات التاريخية في تاريخ البشرية.

1 - عبدالملك ابن هشام، مصدر سابق، ص501.
2 - صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، دار السلام، 1991، ص85.
3 - احمد أمين، فجر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص9.
4 -عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، 1997م، ص23-41.

الخاتمة

يمكن القول في ضـوء هذا البحث أن الفكر الإسـلامي في عصـر النبوة مثَّل نقطة تحول تاريخية حسـاسـة في بنية المجتمع العربي، إذ أعاد تشكيل منظومة القيم والتصورات والعلاقات الاجتماعية والسياسية وفق رؤية عقدية وأخلاقية جديدة قائمة على التوحيد والعدل والمسـاواة، فقد انتقل المجتمع من حالة التفكك القائم على العصـبية القبلية وتعدد المرجعيات الدينية والاضـطراب الاجتماعي، إلى حالة من الوحدة الفكرية والتنظيم الاجتماعي تحت مظلة الإسلام.

وأن هذا التحول لم يكن مجرد تغير ديني، بل كان اعادة بناء شاملة للوعي الجمعي، حيث أصبح الانتماء للعقيدة بديلاً عن الانتماء للقبيلة، وأصـبحت القيم الأخلاقية والتشريعية مرجعاً لضـبط السلوك الفردي والجماعي، كما أسـهم الفكر الاسـلامي في تحويل المجتمع من التنازع إلى التعايش، ومن الفوضى إلى مبدأ التكافؤ النسبي القائم على التقوى والعمل.

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها: –

1– أن الفكر الإسـلامي في عصـر النبوة كان قوة تأسـيسـية أسـهمت في بناء أول نموذج لدولة ذات مرجعية عقدية وتشـريعية موحدة في الجزيرة العربية.

2– ان التحول الاجتماعي في المجتمع النبوي كان نتيجة مباشـرة لتحول فكري وقيمي شـامل، وليس مجرد تطور سـياسـي أو اقتصادي

3– أن الإسلام أعاد صياغة مفهوم الهوية من الانتماء القبلي الضيق إلى مفهوم الأمة ذات الرسالة.

4– أن القيم الاسـلامية مثل العدل والأخوة والشورى لم تكن شـعارات نظرية، بل تحولت إلى ممارسـات عملية أسسـت لاسـتقرار المجتمع.

5– أن نجاح التجربة النبوية يؤكد أن قوة الفكر قادرة على إحداث تغيير تاريخي عميق ومســـتدام يفوق في أثره العوامل المادية وحدها.

وخلاصة القول : فإن الفكر الإسـلامي في عصـر النبوة يمثل مرحلة تأسيسية مفصـلية في التاريخ الإنساني، حيث استطاع أن يؤســـس مجتمعاً جديداً يقوم على وحدة العقيدة وشـــمولية التشـــريع، وفعالية القيم، مما جعله نموذجاً تاريخياً فريداً في بناء المجتمعات وتحولاتها الكبرى.

أولاً: – المصادر

1– ابن إسحاق ، السيرة النبوية، دار الآفاق، الدار البيضاء، 1968م.

2– أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي ، 1996م.

3– ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1992م .

4– ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا، وآخرون، دار الاحياء التراث العربي، 1992م.

5– ابن هشام، عبد الملك، شروط النهضة، دار المعارف ، 1998م.

6– الشافعي، محمد إدريس، الرسالة ، تح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، بيروت، 1985م، ج.

7– الغزالي، محمد فقه السيرة النبوية ، دار الشروق ، القاهرة، 1992م.

8– المباركفوري ، صفي الدين، الرحيق المختوم، دار السلام، 1991م.

3– المودي، أبو الأعلى، مبادئ الإسلام، دار الفكر، دمشق، 1985م.

ثانياً: – المراجع

1– أمين ، أحمد ، فخر الإسلام ، دار المعارف، القاهرة، 1983م.
2– حميد الله ، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرَّاشدة، دار النفائس، بيروت، 1987م.
3– زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، الشروق، القاهرة ، 1997م.
4– شلبي، رؤوف ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، الشروق ، القاهرة، 1985م.
5– عمارة، محمد، الإسلام وفلسفة الحكم، دار الشروق، القاهرة، 1989م.
6– عمارة، محمد، الإسلام وحدة الأمة، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
7– قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، 2006م.
8– وات، مونتغزي، محمد في المدينة، الأفاق ، الرياض 1956 م .
9– الحصاص ، أبو بكر أحمد، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م.
10– الحميدي، خالد صالح، نشوء الفكر السياسي الإسلامي خلال صحيفة المدينة، دار الفكر اللبناني، 1994م.
11– السباعي، السَّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1982م.
12– الشاوي، فقه الشورى والاستشارة، الشروق، القاهرة، 1995م.
13– العزاوي، قيس، الفكر الإسلامي المعاصر، دار الرازي للطباعة والنشر، بغداد، 1992م.
14– الغضبان، منير، فقه السيرة النبوية، دار المعارف، 1993م.
15– الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، 1997م.
16– القرضاوي، يوسف، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية – مكتبة وهبة، القاهرة 2001، ط2.
17– القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، الرسالة للطباعة والنشر، 1992م.
18– القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، 2000م.
19– الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي، عصر النبوة وما قبله، موسوعة دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009م.